

## تقديم مركز نهوض للدراسات والبحوث

لطالما كان التفكير في «الحضارة» بابًا للنظر التاريخي الواسع، ومنهجًا لاستنطاق خلاصات التاريخ والكشف عن الأسباب العميقة وراء حركة الدول والأمم. فعوضًا عن دراسة حالة تاريخية مخصوصة، يُمكن لمقولة «الحضارة» أن تجمع طائفةً من الشعوب والدول، تشارك في حمل سماتٍ وخصائص معيّنة تتميز بها عن غيرها، وأن تبرز قصةً أوسع قد تمتدُّ لآلاف السنين، فتبتدئ معها طبيعة الدورات التاريخية صعودًا وانحدارًا، وترسم معها معالم خريطة الصراعات السياسية الطويلة.

وليس من المستغرب أن تظهر مفردة «الحضارة» تويجًا لمدارس التاريخ العالمي في القرن العشرين، وأن تشغل هذا الموقع المركزي في الفكر السياسي والتاريخي والثقافي طوال القرن الماضي. إذ أخذت دراسة «الحضارة» تغطي طائفةً من الموضوعات التي تشمل أصول الاجتماع البشري وبداياته، وطبيعة الأطر الثقافية الكبرى التي تجمع ضمنها شعوبًا ودولًا مختلفة، فتوحدهم وتميزهم عن غيرهم، وتلقي بظلالها على مسيرتهم التاريخية، كما تشمل تحليل أنماط الحركة التاريخية، وأسباب القوة والضعف، حاملةً معها عند مفكّري الحضارة الكبار دروسًا وتوجيهاتٍ يستفيد منها القادة والشعوب في توجيه بوصلة السياسة وإدراك طبيعة المرحلة التاريخية التي يعيشونها.

وقد تناوبت أنظار مفكّري الحضارة على دراسة الحضارة مفهومًا، وعلى الحضارات تعيينًا وبحثًا في العلاقات فيما بينها، واشتركوا في الاجتهاد في معرفة قوانين حركتها ونظام صعودها وأفولها، وعلى دراسة خصائص الحضارات المختلفة بحثًا عن الجامع المشترك الذي يوحد شعوبها ودولها ويميزهم بوصفهم حضارةً ذات شخصية ثقافية عن غيرهم من شعوب الحضارات الأخرى ودولها.

يُقدِّم هذا الكتاب مجموعةً من أبرز مفكّري الحضارة في القرن العشرين، ويتناول نظرية كل مفكّر بالعرض والتحليل والنقد، كاشفاً أهمّ مقولات مفكّري الحضارة، ومبيّناً أسباب اختلاف مذاهبهم وتباين مقارباتهم ونقاط تلاقيهم. حيث عرض المؤلف خمس نظرياتٍ كبرى، تناولت زوايا مختلفة في مقارنة الحضارة؛ فعرض نظرية ألبرت أشفيترز تحت عنوان «الحضارة والأخلاق»، ونظرية أزوالد شبنجلر تحت عنوان «الحضارة والمدنية»، ونظرية أرنولد توينبي تحت عنوان «الحضارة والتاريخ»، ونظرية صمويل هنتغتون تحت عنوان «الحضارة والسياسة»، ونظرية مالك بن نبي تحت عنوان «الحضارة والدين».

ويتميّز هذا الكتاب بجودة العرض ووضوح الفكرة وعمق التحليل والنقد، وبالجمع بين صدى الأفكار الحضارية المختلفة في الشرق والغرب، والجمع بين مفكّري الحضارة من الغربيين الذين ذاع صيئهم وسارت شهرتهم وبين إسهام مالك بن نبي، المفكّر الجزائري المسلم، في دراسة الحضارة نظريّةً وحركةً وتفاعلاً.

أما مؤلّف هذا الكتاب فهو الأستاذ زكي الميلاد، الكاتب والباحث في قضايا الفكر الإسلامي، والذي اقترن اسمه بدعوته إلى «تعارف الحضارات»، مؤلفاً جملة من الكتب التي تتناول المسألة الحضارية، وقضية النهضة، والعلاقة مع الآخر.

يأتي نشر هذا الكتاب في مركز نهوض للدراسات والبحوث اتساقاً مع اهتمام المركز بالعلوم الاجتماعية والدراسات التاريخية، بل إن موضوع هذا الكتاب يتصل برسالة المركز الأساسيّة المتصلة بغاية النهوض الحضاري. وقد نشر المركز مجموعةً من الكتب ذات الصلة، منها: «ثورة العقل: التنوير الجذري والأصول الفكرية للديمقراطية الحديثة» للمؤرخ جوناثان إسرائيل، و«تطبيق ابن خلدون: إحياء تقليد مهجور في علم الاجتماع» لعالم الاجتماع فريد العطاس، و«العرب لم يستعمروا إسبانيا» للمؤرخ إغناسيو أولاغوي.